

إذا ما نوا التي أجروا إليها نقتبأهم وحلّل من بصوم
وحفقت الذور وارتفتهم فضول الله وانتهت القسوم (١) انتهى

رحلة علمية

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف (تابع)
بقلم جناب عبد الله افندي مختار رعد الصيدي القانوني في بلاد الحبشة

✽ النيل - بلاد نيموله ✽ بعد ان سار رجال البعثة اياماً قليلة وصلوا الى النيل الاعلى غاية رحلتهم القصوى وذلك في ٩ ايلول سنة ١٩٠٢ وكان وصولهم الى ضفت السنى من ناحية مصب نهر «نياما» عليه ومن الجهة المار بها هذا النيل في بلاد «نيموله» (Nimulé) الانكليزية حيث يوجد مستعمرات للانكليز وجملة قلاع بها اورطلان من المساكن المعروفة باسم King's Africa Rifles . ورئيس هذا المعسكر هو الكبتن لانكتورن (Langtone) وهو بالوقت نفسه قائد القوات الانكليزية في النيل وحاكم هذه الجهة وملحقاتها وهي «كوندو كورولادو» و «راديلوري» يساعده في مهته اثنان من القانامين وطبيب . وهذه الجهة هي ملحقة بحكومة الاوغندة . وهناك براخر كثيرة فولاذية تدير في النيل بين قلعة واخرى ومركز واخر . اما مركز القائد فهو من اجمل المراكز فانه مبني على اكمة عالية يمتد منها النظر الى مدى بعيد من كل الجهات ويرى النيل حتى الجهة التي بها ينحطف مجراه الى الشرق ثم يلتوي عائداً الى الشمال اما الضفة اليسرى فقد سلم منها الانكليز الى البلجيكيين بموجب معاهدة ولدة موقعة القطعة المتدة من بحيرة أنبرت الى كوندو كورولادو فسكروا في القلاع القديمة التي بُنيت قبلهم في دوفيلة (Doufilé) . اما عساكرهم فهي مؤلفة من الاي واحد من الوطنيين تحت قيادة القاننام رينار (L^t Renard)

ومجرى النيل فمن دوفيلة الى العطفة التي تميل به نحو الشرق بطي جداً وهو يسير في مستنقعات كثيرة القصب ونوع من شجر يشبه الصفصاف وعرض مسيله في هذه الجهة يزيد عن الكيلومترين . لكن مساهمته بعد هذه العطفة تعود فتضم الى بعضها

(١) وفي كتاب البدو (٣: ٢٠٣): وجفت البدور . وهو تصحيف . وهناك ابيات اخرى

غلب على اكثرها التشويه لم ثلثها

ويصبح مسيله لا يكاد يتجاوز ٨٠٠ متر فيسير قليلاً على تلك الحالة ثم ينفذ بين جبلين وهناك تبدأ الشلالات فيسرع النهر بمجرأه سرعة تحول دون الملاحة في النيل من تلك الجهة . هذا ما خلا الجزر الصغيرة التي يعلها عند ما تفيض مياهه بعد فصل الامطار ويجرها على سطحه فتقف في الامكنة الكثيرة الصخر وتتجمع فوق بعضها بحيث يتألف في بعض الحلات سد عظيم يصد الماء عن مجراه ويحوله الى الجهات المجاورة فيفتح عن ذلك برك لا بل بحيرات كبيرة .

﴿ ختام محزن ﴾ سطر بالحنام مع الاسف ان التيكونت رويد دي بورج دي بوزاس ذلك الشهم الاثيل وصل مريضاً الى غاية رحله وما كاد يتعافى حتى اعترته الحمى الحبيثة الضاربة اطنابها في تلك الجهة فلم يقو على مصادمتها ومات مخلفاً الاسف لآله وذويه وللحكومة التي ارسلت ايفاً . وبيننا ناظر المعارف ورئيس الجمعية الجيوغرافية في فرنسة سكانا ينتظر ان خبر ودوله الى شاطئ الاتلانتيك حيث امرا ان يعد له هناك الاستقبال الاتي بعد رحله هذه الجسورة اذ دمهما نبأ وفاته في النيل الاعلى فكان هذا الخبر لها ولجميع من عرفه كصاعقة صعقوا بها . والحق يقال ان رحله هذه في افرقية كانت من اعظم الرحلات ولشدها خلراً واعظمتها تقماً للعلم بقي له مدى الدوران ذكر اخالداً يشير الى الاحقاب ان هذا الرجل المقدم لقي حتفه في ساحة الشرف وميدان العلم كوطني شجاع مؤذناً الخدم التي لا تعرف ومختلفاً مثلاً باهر انكل من شاء ان يخدم الجيوغرافية بعده

اما بقية رجال البشة فبمد أذرا ان الواجبات الاخيرة لويسهم ركبو اقطار السكة الحديدية الانكليزية الذي اقلهم الى ساحل الاوقيانوس الاتلانتيكي ومن هناك ركبو متن البطار عاندين الى اوطانهم

ملاحظات جيولوجية وزوولوجية

بعد ان ذكرنا في سياق الحديث اكتشافات الرحلة وجغرافية البلاد ونوع سكانها يجمل بنا ان نذكر ملاحظاتها فيما يختص بجيولوجية الاراضي التي مرت بها وزوولوجيتها :

الملاحظات الجيولوجية

تكوين الارض من اديس ايبا الى بلاد التركوانا مؤلف كله من صخور بركانية

الأصل منها الختم والبزالت والجرار وغير ذلك ما خلا بعض الحلات حيث سطح الأرض أقدم من الأصل البركاني وهو مؤلف من الرخام الحبيب (granulite) به كثير من المواد الحثرية (schiste). أما الحلات الممتدة من بلاد التركمانا وبلاد كارامودجر فإن أرضها كلها من الصوان الحبيب المحض. وبين كارامودجر والنيل فالأرض منحدره كلها ومؤلفة من الصوان مع كثير من قطع الكوارتز الكبيرة والمعادن الحديدية المروقة باسم (latérite و magnéite) وهذه الأخيرة كثير منها على سطح هذا الأرض وترى ممتصقة ببعضها بمادة جافة حديدية أيضاً أما الأولى فمجرد منها بكثرة في قلب الأرض وكية الحديد فيها غزيرة حتى إن جدادي بعض تلك الحلات الترحشة يصطنعون منها جملة ادوات كالزمام والحناجر وغير ذلك

أما الحفريات التي اجراها هندسو البعثة في جهات بحيرة رودلف فقد اسفرت عن النتائج الآتية :

الطبقة الأولى رقيقة مؤلفة من الجبس البلور كبلورات السكر (gypse sac- charoïde)

الطبقة الثانية تراب رملي

الطبقة الثالثة رمل ايض ملتصق ببعضه لكنه يتفتت بفرك اليد . أما أسفل هذه الطبقة فإنه صقل ناعم

الطبقة الرابعة رمل مختلط بمواد فخارية بها كثير من المحار الكبير (huitres) واصداف صغيرة نظير البتوميد (ptomides) وغيرها . وهذه الطبقة تحتوي في بعض الحلات على قطع خشية قد بدأ فيها فعل التفخيم

الطبقة الخامسة طبقة فخار رمادي سميك فيه انواع كثيرة من العظام المدفونة وقد درس هؤلاء العلماء قطع العظام التي وجدوها فاسفرت نتائج فحصهم عن الملاحظات الآتية :

أولاً عظام امماك قديمة (poissons téléostéens) - وجدوا منها كيات كثيرة كنفقات الظهر والاحساك وغير ذلك من العظام
ثانياً عظام انواع التماسح (crocodiliens) - وامكهم ان يميزوا بين هذه

العظام نوعين من التساح احدها يقرب شبيهاً من التساح الحالي الموجود منه كثيراً حياً في تلك الامحاء والنوع الثاني مجهول يتناز به نظمة ظهره وهي ضخمة جداً

ثالثاً عظام انواع من فصيلة ذوات الحفّ (solipèdes) - عرفوا منها ثلاثة انواع احدها يقرب من حمار الوحش الموجود منه حياً في تلك الجهة

رابعاً عظام الحيوانات من رتبة العفناق الجلد (pachydermes) - عرفوا منها نوعين من الفيل أحدهما اكبر من الفيل الموجود منه حياً والآخر كنوع فيل صغير لا يربو كبره عن متر واحد

خامساً عظام حيوان لا يوجد منه اليوم حياً على سطح الكرة وهو كبير الجسم اسنانه تشبه اسنان الفيل غير ان الاتصال فيها اقل عدداً من اسنان الفيل

سادساً عظام حيوانات كثيرة من نوع فرس الماء .

سابعاً عظام خمسة انواع من الحنازير (phacochères)

ثامناً عظام خمسة عشر نوعاً من النزلان المروقة من فصيلة الوعول (antilopes) ولكن لم يثر رجال البشة على شي . من آثار الانسان وتقدمه في المدينة وادواته .

حتى ان الصوان المنحوت (silex taillé) نادر جداً في تلك الاصقاع

فيرى القارى من هذه اللاشعة المتحصرة ان تلك الجهات الاثريية كانت غنية بنوع الحيوان في طور الخليفة الرابع ويستتج من ذلك انه قد كان وقت غمر فيه البحر تلك الاراضي ثم اتلى عنها لاسباب جيولوجية بركانية وابقى دليلاً عليه الجص ذات التبلورات الكسرة ثم اثراً ظاهراً من عظام الاسماك العظيمة ووجود بعض بلورات الجص المتبلورة ثانية في الطبقتين الثانية والثالثة بين الرمل الترابي والايض

٣ الملاحظات الزولوجية

قم هولاء الرخّالون رحلتهم بخصوص علم الحيوان الى ثلاثة اقسام : الجهات الحبشية وجهات بحيرة رودلف وجهات النيل

(القسم الاول : الجهات الحبشية) نظرت البشة في جبال الحبشة (بين ٢٠٢٠

و ٢٢٠٠ م) ما عدا الحيوانات المروقة والداجنة الامواع الآتية استنماؤها :

النوع المدعو اوربيي الحبشة (Oribi d'Abyssinie) وانواع من الايل والجآذر

والتزلان والجواميس البرية (١) وقطعان النعام والفهد والأسد والزرافة والزباد (civette)
أما في جهات بحيرة عباي فإنها رأت نوع الأيل المسمى cervicapra arindinium
ثم (kobus defassa)

ثم الوفا من الطيور المائية على ضفة البركة وأشهرها الفواص الوردي والبلشون
(flamant rose و aigrette) وفي الجبال التي تلي البحيرة وجدت ما عدا التزلان
والطيور الجبيلة النادرة والحيوان المعروف باسم اختزير الحبشي (phacochærus
aethiopicus) وتظرت في نهر الأواش وغيره من الأنهر والبرك خيل الماء والحيوان
الكلي الرأس (cynocéphale) وبين الطيور الجبارى الكبيرة والصغيرة والدراج
وبعض أنواع الجبل الغريب

(القسم الثاني: جهات بحيرة رودلف) حيوانات هذه الجهة كثيرة وأهمها نادر
الوجود نظير حيوان المسمى جاموس جيسكون (bubale de Jackson) والنوع
المعروف باسم تورانيومان (tora de Neumann) والقروود من نوع أنكولوبوس
(colobus gouréza)

وبين بلاد التركمانا وكارامودجو يوجد نوع التروبي (topi) وهو المعروف باسم
(damaliscus jimela) والزرافة والغزال المدعو (oryx) beisa وحمار الوحش ووحيد
القرن والدغدك والدامان (daman) وبعض من أنواع النمر الهري (chat-tigre)
وكثير من الأفاعي الضخمة والتساح وفرنس الماء.

(القسم الثالث: جهات النيل) يوجد غربي جبل ترور كثير من الفيلة ووحيد
القرن والزرافة والنعام وجميع ما ذكر من حيوانات جهات بحيرة رودلف وزد على ذلك
النوع المدعو (orcatragus saltator) الذي ذكروا به بين حيوانات القسم الأول
وكذلك الزباد (civette)

ما على مقربة من النيل فيوجد الوعل (tragelaphus scriptus roualeini)
و (Kobus ellipsiphrymus) والأسد والزباد وأنواع كثيرة من القروود (انتهى)

(١) وهذه أسماؤها العلمية - orca- cervicapra bohor; Tragelaphus decoula; couudou; أو strepciceros imberbis; bubale de Swayne; orca-
tragelaphus Angasi أو gudemasa;